محمد عبد الغني حسن

قرية نائمة...

هنا يصف الشاعر قرية « ويدفع » الانكليزية وقد زارها واستقبل فيها لحظات الفجر وهو يضوي على شاطئ « التاميز » فبعث الحياة فيها :—

نام الكونُ على البطاح وهيمنا   والكونُ في أحلامه... إلا أنا
إني على الفجر المضوّى قائمٌ   أستقبلُ الإصباح لماحَ السنا
والنهرُ وسنانُ الخرير كأنه   غرقانُ في الأحلام، غافٍ في المنى
وكأنَّ تمتمةَ النسيم بشطه   سورٌ يرتلها المسبّح مَوهِنا...

* * *

الصبح في الوادي رفَّ سكونُه   فكأنه اتخذ الخمائلَ مسكنا
وسنانُ ما بين الهضاب كأنه   يلقى بها مهداً وطيئاً ليّنا
لا توقظوا تلك الطبيعة حلوةً   لا تزعجوها بالضجيج مطنطنا
لا تقتلوا باسم الصباح هدوءها   لا تجعلوها للصناعة موطنا . ! !

* * *

يا لوحةً سحريةً أبصرتُها   فرأيت فيها الصانع المتفننا
الله جلاّها وأبدع وشيها   وافتنَّ فيها راسماً وملوّنا
أجدُ الهدوء على تسلسل مائها   وأرى الصفاء على رُباها بيّنا
حتى إذا الشمس المضيئة أشرقت   ومشى الشعاعُ على الربى وتلوّنا
وصحت من النوم الحياةُ وجيّشت   لكفاحها اليومي أجنادَ الدنى
انبثَّ في الوادي الضجيجُ مدوياً   وتحمّس بالصبح البشير مؤذنا

* * *

النهر عاد إلى الحياة وجرجرت   فيه السفائنُ من هناك ومن هنا
ومشت بشطيه الجموع سريعةً   من بعد ما مالت مساءً للونى
وسمعتُ زمجرة الحياة عالية.. !   ورأيتُ فيه العالم المتمدنا
ومشى بأذنيَّ الضجيجُ كأنه   صوتُ النذير على هدوئي أعلنا..
وأفاق من رؤياه كلُّ مهوّمٍ   وصحا على أحلامه ... إلا أنا